

# أعدك ألا أحبك

مجموعة قصصية

هناء منصور

# أعدك ألا أمبك

مجموعة قصصية

الكاتب: هناء منصور

كل الحقوق محفوظة

## مقدمة

"لو أني نسيم يعطيك نكهات السعادة، أراقصك ولا تنقطع من حديثنا  
الدعابات، لو أني قلبك، لما تركت أحزانا تسكن قسماً وجهك  
ولا استبدلتها كلها بالضحكات"

أحبك

"مجموعة قصصية نشرتها سابقاً متفرقة على يوميات صفحتي"

هناء منصور

|    |       |                          |
|----|-------|--------------------------|
| 3  | ..... | مقدمة                    |
| 5  | ..... | حنين                     |
| 13 | ..... | هكذا الحب                |
| 16 | ..... | لا ترحلي، أعدكُ ألا أحبك |
| 20 | ..... | مواساة                   |
| 23 | ..... | هدهد و فُبرة             |
| 25 | ..... | كورونا                   |
| 28 | ..... | بهدهء رحل                |
| 30 | ..... | عقد الفل                 |
| 32 | ..... | عن التخلي                |
| 35 | ..... | وعيبها كان أنت           |
| 38 | ..... | حب افتراضي               |
| 40 | ..... | البلبل و الوردة          |

السادسة صباحا في محطة القطار بإحدى الدول الأوروبية كنت أقف خلف صبي يقارب الخامسة عشر، منتظرا دوري في طابور التذاكر. حلّ دور الصبي وولم يكن منتبها، كان ينظر في اتجاه ما ويشير إلى امرأة معها طفلة أصغر تنتظره، ربّتُ على كتف الصبي و بغير قصد قصدت عيني المرأة و توقف الزمن عند تلك اللحظة، انفصلت تماما عن الواقع لم أعد إليه إلا بنداء من موظف شبك التذاكر " دورك من فضلك " .

اشترت التذكرة و قبل أن أتحرك بحثت بعيني عن الصبي، عن تلك التي كانت تنتظره، هل كانت هي حقا كما صورت لي أوهامي؟

أربعة عشر عاما مضوا منذ التقيتها آخر مرة، لم يكن لقاء عاديا، كنت أودعها و كلي شوق أن أراها مرة أخرى، ألا يكون هناك لقاء أخير بيننا، و كنت أرى شوقا مشابها في نظراتها، شعرت حزنا في صوتها حين علمت أنني مسافر و قالت " أما من فرصة جيدة واحدة هنا؟ في وطننا..

وطنك، كنت قد حصلت على عقد عمل جيد في دولة أجنبية و سافرت بعدها ..

بعد عام عدت لأخطب فتاتي، كانت هي المقصودة، و لذا قررت خطبتها بمجرد أن أثبتُّ مكائتي في العمل الجديد..

لكن الجميع اعترض، أمي قالت لا تتزوج تلك البدينة، ربما لا تنجب، ثم قال أبي لن تستطيع الحصول على عمل مناسب يعينك على بقائها معك في بلاد الهجرة، ثم ستعود في النهاية لا حصلت متزوج أو أعزب، تعيش في مكان و زوجتك و أولادك في مكان.. رحلت دون أن أخطب، رحلت أيضا دون أن أحاول رؤيتها..

علمت بحضوري و ذهابي من أمها حين أخبرتها أمي، و بعدها بوقت قصير تزوجت ..

أما أنا فعدت بعد سنوات، كنت ذو مركز مرموق في عملي، لدي ثروة تغري أي فتاة، فتزوجت فتاة طموحة تعمل في نفس مجالي، حصلت لها

على عقد في نفس الشركة التي أعمل بها في الخارج، عشت أكثر من ثلاث سنوات معها و كأني أسعد رجال العالم..

منذ اليوم الأول كانت تنتظر مشروعا مشتركا بيننا، كنت أنتظر نفس المشروع لكن ليس بنفس الלהفة طبيعتنا البشرية تجعل كل شخص سعيدا حين يملك ذرية حين يرى قطعا من قلبه تتحرك أمام عينيه.. لكن الأمر و كما استوعبت مؤخرا لا يخضع أبدا لإرادتنا بل لإرادة أعلى، إرادة الخالق لا المخلوق، كان لدي مشكلة تمنعني من الإنجاب، سعت للعلاج، أشار بعض الأطباء إلى فجوة أمل و لكنها بعيدة ، علاج يمتد ربما لسنوات.. مضى عامان و لم أصل لتلك الفجوة المضيئة فطلبت زوجتي الطموحة الطلاق للضرر و تزوجت بآخر و رزقت بطفلة.

و أنا في عملي أرتقي و أتقدم و تزداد ثروتي و أعيش وحيدا..

جلست مع ابنها الأصغر في المقعد المقابل و جلس ابنها الأكبر إلى جوارى، كانوا ينطقون بعض الكلمات العربية باللهجة المصرية،

فأخذت من ذلك سببا للحديث إليهم، و سألت الصبي الأكبر  
"مصريون؟"

انتبهت إلى سؤالي و انتظرت رد ابنها "نعم"

فقلت و أنا أيضا و أخرجت بطاقة تعريفية لي و أعطيتها له، كنت أود  
لو تقرأ اسمي فتتذكرني ، ربما نال الزمان من شبابي فلن تذكر ملاحبي،  
لكن حتما ستذكر اسمي إذا قرأته مع مجال عملي، لم أتخيل يوما أن ألتقي  
بها في نفس الدولة التي هاجرت إليها، لم أتخيل أن تحتفظ بجمالها بل و  
زيادة بعد كل تلك السنوات، لكن ماذا تفعل هنا و كيف تعيش؟

أجاب ابنها على سؤالي قبل أن أسأله، عرفني بنفسه، عرفت والده من  
اسمه و أضاف "أمي أستاذ إدارة أعمال في جامعة.. " و ذكر إحدى  
الجامعات المعروفة في نفس الدولة..

تبًا لذلك الحب الذي يغيب الإدراك و يلغي التعقل، يدفعك دفعا  
للاعتراف بحماقتك دون أن تدري، و جهت سؤالي إليها قائلا "كيف  
تدرسين إدارة الأعمال" و أنت خريجة أدب عبري.

اندهشت و سألت، هل تعرفني؟

قلت نعم، ألا تذكريني؟

اعتذرت، إنها لا تذكرني فعلا، و ربما تتظاهر بذلك، و لكنها أضافت  
أن زوجها هو من دفعها للدراسة في هذا المجال حين حضرت معه إلى  
هنا..

كان الطريق لايزال طويلا، و اكتفيت بما عرفت و استغرقت بقية  
الطريق أقلب ذكرياتي القديمة، أحلام الشباب حتى انتهت الرحلة و  
انتهى معها كل شيء إلا الألم..

هي..

في هذا اليوم كنت ذاهبة إلى زوجي لقضاء عدة أيام في المدينة التي  
يشارك في مؤتمر هام فيها، أخبرني أن أصل إليه قبل نهاية المؤتمر بيومين،  
الأولاد كانوا في غاية السعادة بهذه الرحلة، و كذلك أنا..

لكن في الطريق اكتشفت الماضي، حلم قديم توهمته، حاول البحث عني، أن يشد خيوط الذكرى من أعماقي لكنني أبيت، أبيت و بشدة..

أذكر تلك المرة الأخيرة التي التقينا فيها، حين أخبرته أن يحاول البحث عن فرصة في الوطن و لا يتعد فقال أنه لن يتأخر عن عام و سيعود ليصحب جزء من قلبه يتركه هنا، ابتسمت أخته و صديقتي التي كانت تلاحظ كل ما بيننا، كنت أعرف أنني هو ذاك الجزء المقصود ، لذا انتظرتة و حين عاد بعد عام، لم يحاول رؤيتي رغم أنه مضى فترة كافية تمكنه من محاولة رؤيتي خاصة و أننا نسكن نفس الشارع، حين علمت برحيله الثاني اقتنعت أن ما كان بداخلي مجرد أوهام و قررت أن أنسى كل أمر يتعلق به، حتى أخته قررت الانسحاب من علاقتي بها تدريجيا..

ووافقت بأول شخص جيد يتقدم لخطبتي، أخبرته أن لدي مشكلة مع شهيتي، أخاف أن أتحول لفييل يوما ما.. قابل حديثي بابتسامة و قال لن يحدث ذلك ستكونين الاكثر رشاقة بين صديقاتك.. ستكونين الأروع كما تستحقين، غيرت طريقة استقباله لنقطة ضعفي التي أظنها

الأقوى ثقتي بنفسي و رفعتها لأعلى درجة قلب أجواف قلبي لتتخلص  
من ذاكرة سيئة، اغتسل من كل شيء ممكن أن يكدرني و يده تحتضن  
يدي و يصحبني لطيب التغذية لعلاج مشكلة الشهية و الوزن الزائد،  
كان منظما و دقيقا و حريصا في كل ما يخصني حتى صرت الأكثر رشاقة  
و الأقوى إرادة، ما أجمل من أن تحظى بإنسان يُخرج منك أجمل ما فيك،  
يجعلك ترى نفسك على حال أجمل من أحلامك، هكذا فعل حين  
هاجرنا للبلد الأجنبي و اكتشفت أن شهادتي لا تعني شيئا هناك و  
بدأت الدراسة مجددا، و اختار لي هو مجال إدارة الأعمال، أخبرني أن هذا  
المجال هو الأفضل لامرأة عملية.. و ثقته به و بدأت الدراسة و بدأت  
معها حياة جديدة بأفكار جديدة و روح جديدة لم أكن أتخيل أن املكها  
حين جلس إلى جوار ولدي، شعرت و كأني أعرفه لكنني لم أكن متيقنة،  
و حين علمت أنه مصري تحول الشعور إلى يقين، لكنني لم أتذكر من هو  
لقد اختلط شعره الأسود والأبيض لدرجة توحى بأنه أكبر عمرا من  
حقيقته، كان مهموما، و ينظر لي نظرة غير محايدة، تحمل كثيرا من  
الكلمات، لكنني لم أريد الاستماع للمزيد منه، لذا أنكرت معرفتي به،

حتى السؤال الذي شغلني أيام طويلة بعد رحيله الثاني، لم تعد إجابته  
تعينني فقد رحل لأنتبه أنا لفرصة أفضل و حياة أجمل، قبل منتصف  
الطريق صممتنا جميعا و انشغلت بقراءة كتاب حتى انتهت الرحلة و  
انتهى معها كل شيء ..

هكذا الحب

هل تؤمن بالحب؟

مؤكد، فالحياة لا تخلو منه وإن خلت صارت جحيما..

صرخت فيه معارضة،

أنا لا أؤمن به، لا أؤمن بذلك الحب الذي يستغلك لآخر قطرة من  
مشاعرك، لا أؤمن بذلك الحب الذي يُقر بالأخذ قبل العطاء أو بلا  
عطاء..

بطريقته الهادئة، رفع عينيه قائلا:- و ما الحب غير أخذ و عطاء، و

تكامل

استعرت بعضا من هدوئه و أنا أقول:-

الأخذ والعطاء مبدأ تجارة، مصالح متبادلة، مبدأ للبقاء على قيد الحياة  
وليس على قيد الحب...، عطاء الحب غير محدود، غير مشروط بأخذ  
يبدو أن اعتراضى أثاره قليلا، فتغيرت نبرات صوته و هو يقول  
مستفهما:-

و هل يظل المُحبُّ يعطي و المحبوب يأخذ إلى الأبد؟ سينفذ الرصيد  
الذي يحمله بقلبه و تفنى مشاعره له، و ربما تحولت إلى التقيض  
و هنا استوقفته معترضة، و بغير قصد اصطدم سبابتي بأرنبة أنفه و أنا  
أشير إليه و أقول..

تعود مرة أخرى لوصف تبادل التجارة و ليس عطاء القلوب، فشجرة  
الحب لا يتوقف نموها إلا إذا حُبست عن العطاء عن مد ظلها على  
كل القلوب، شجرة الحب غذائها العطاء، لا تنتهي إذا لم تأخذ..  
تراجع للخلف و هو يقول ، أفلاطونية أنتِ ..

فقلت و أنا أقلد جلسته، لست أنا و لكنه الحب يجب أن يكون هكذا،  
أفلاطونيا

و عاد لدور المعلم، يحدثني ثاقبا بعينه عقلي، عزيزتي كل شيء بين البشر  
له احتياط و رصيد، حتى ما تحويه القلوب من مشاعر ، إن لم تقابل  
بمثلها نقصت حتى فُقدت و ضاعت و ما بقيت..

قلت

تلك التجارة أستاذي، و إن لم تكن، فذكرني ما أعطيتك حتى بحبك  
تغمرنني؟

قال باسم:- وجودك يكفي.. كي أسعد بالحياة وبكل ما في الكون..  
فقلت و هذا ما قصدتُ.. فالحب بالعطاء وحده يكفي...

## لا ترحلي، أعدكِ ألا أحبك

كانت في غاية الجراءة حين باغتته بسؤالها، لا أدري لم أبحث عنك في كل من يطلبني للزواج؟، أخبرته ذلك حين امتدحها ذات مرة بعد انتهائها من مقابلة مع أحد العملاء...

لقد ألفتها و ألفتته حتى زالت الكلفة بينهما، اختفت كثير من الحدود إلا ما حرّمه الشرع -حسب ظنها-، كانا يتحدثان عبر الهاتف بعد انتهاء العمل، يختلقان الأسباب، فكل شيء يمكن تأجيله حتى الصباح إلا الشوق، إلا إدمانك على آخر على كلماته، خاصة تلك التي يُنفى عنها النقد و الإلزام، ينفى عنها أي واجبات أو حقوق، تلك العلاقات التي تنحّت عنها كل المسؤوليات، التي خصصها أصحابها لمجرد محو ملل روتين يومي فتطغى بغير قصد عليهم و تتمدد إلى أعماقهم حتى الإدمان الذي يصعب معه افتراق، يصعب معه أن تتخطى يوما دون أن تطمئن من بقاء الآخر و توفره و إلا فكل شيء يصبح باهتا لا لون له و لا معنى.

أجاب سؤالها دون تفكير و كأنه يُمازحها " ربما لأنني أحبك، أحبك أكثر.."

بعد صمت قصير، انتقلت به إلى أحلام بعيدة طالما راودتها " أتزوجني؟"

أدار وجهه و كأنه يخفي كارثة عليه، تقدم خطوة نحو الحائط، لا مساحة أخرى يمكنه التحرك إليها، غرفة مساحتها عشرون مترا تجمعها منذ ثلاثة أعوام، تجمع بينهما حكايات و ذكريات، رفع رأسه للسقف و كأنه يرجوه أن يمحو كل ذاكرة عن عقلها و يجعلها له فقط..

كررت سؤالها " أتزوجني؟" و اقتربت منه، لم تكن هناك مساحة لتقف أمامه و تواجه عينيه التي تعمد إخفائها عنها، لا يملك ردا، لا يملك جوابا، لم يتوقع السؤال، خالفت ظنه في النساء، فهو يظن أنهن ينتظرن الإقدام من الرجال دوما و هو لن يُقدم أبدا.. هو يريد لها، يريد أن يكمل ما ظنه ناقصا في زوجته.. لا يريد زوجة أخرى، أما هي فصارت تريد كل شيء، تريد الزواج مع الحب في شخص واحد، لا سبيل آخر لها كي تظل امرأة عزيزة أمام نفسها..

تحول إلى مقعده أمام المكتب، أسند رأسه بكفيه، مازال يريد إخفاء عينيه عنها.. لا يملك جوابا.

سحبت ورقة من مكتبها و بيد مرتعشة كشفت غطاء القلم و بدأت تكتب بخط بالكاد يُقرأ طلب نقل من العمل و معه طلب إجازة حتي البت في طلب النقل، و هو لا يزال صامتا حتى لمحها تحمل حقيبتها مع الورقتين و تتجه نحو الباب، سارع خلفها متسائلا " إلى أين؟" عادت لمكتبها و رفعت الورقتين أمام عينيه فلاحظ عنوان الطلب، هُنا ارتفع صوته قائلا " لا" و خفضه قليلا ليُتم قوله " لا ترحلي، أعدكِ ألا أحبكِ"، نهضت معتذرة و همّت بالاتجاه للخارج " تعديني ألا تحبني، هل تخدع قلبك أم تخدع عقلي، أم تؤثر أن يظل كلانا يُمثل الغباء".

رحلت و هي تتمزق، بين جذب نحو ألفة أحببتها و بين كبريائها و عزتها، هاربة من رجل يبدو أنه من ذلك النوع الذي لا تكفيه امرأة واحدة، أو ربما تزوج و لم يُجرب الحب بعد، و كانت هي الواقع الذي أجبره على تلك التجربة، تجربة أن يقتفي أثر نفس دون دافع آخر غير الاكتشاف، لكن الكارثة أن تكتشف نفسك مع الآخر فتكون تلك

العلاقة المعقدة التي يصعب الإفلات منها، هذا ما حدث معه، رحلت  
وقد تعلّمت أن لها قلبا لا يجوز له تقسيم وأن تبني حدودا لتحميها من  
جراح تدميها و تؤذي نفسها، أما هو فكانت الذكرى له مؤلمة و تحول  
للبحث عنها في كل وجه كما كانت هي...

يحكي لي و عيناه يغرقهما الحزن، كنت أحبها و كنا قد حددنا موعد الزواج و على غير موعد كعادة الموت، أخذ الموت أبي مني. صُغت من الحياة كطفل لم يواجهها قط. كنت أنتظر منها أن تكون ظلاً أحتمي فيه من حزني، لكنها و بصوت غاشم لا يحمل أي من المشاعر قالت: - مالي أراك و كأنك أول من يفقد أبويه؟ كن شجاعاً و تمالك أحزانك؛ كن كالرجال تحمل قلوباً من صخرٍ.

نظر لي و كأنه يستفهم عن سؤالها رأيت استفهاماً لا تفسير له، و كأنه يقول " نعم لست أول من يفقد أبويه و لكني لم أجرب فقدهما من قبل، هم أبوي، و هل يعني أن كثيرين فقدوا أعزاء لهم، أن يكون الفقد أمر مجرب للآخرين فيمتلكون الشجاعة لتخطيه كما كانت تقول.."

لمست يده و أنا أقول أرفق بنفسك، كفاك حزن واحد، أرفق بقلبك ليحتمل الحياة، تابعت نظرة عينيه الذابلة، و قلت هؤلاء الذين كشفتهم لنا الأحداث باكراً لا يجب أن نحزن عليهم..

تذكرت والده الذي ذكر لي مرة كم كان يحبه و ظل يراه قدوة إلى يوم وفاته، و قلت " كم كان عظيما والدك ، لقد قدّم لك الدرس الاخير بعد وفاته، لنحاول اجتياز الألم، لا تجعل قلبك صخوريا صديقي، فالصخور تتهشم و لا تعود لشكلها الأول أما القلوب اللينة فهي حقا تتألم، لكنها تصبح بعد الألم أكثر لينا و رفقا و ذلك لا يخالف الرجال، بل أجمل ما يملكون"

نفس النظرة المستفهمة و جههالي ثم أغمض عينيه و كأنه يقول، لا فائدة فقلت :- خذ وقتك من الحزن، لا ألومك فيه، هذا حق قلوبنا ألا تقاوم ما تشعر به حتى يمر..

لكن لتعلم أن الحزن منتهٍ و ستبقى الذكرى فقط.. ستبقى ذكرى رجل عاش ليراك عظيما، فلا تنسى أمنيته و غايته فيك، أردت فقط أن أذكرك بذلك..

هنا فقط ابتسم، و رفع رأسه ناظرا إلي و قد أشرقت عيناه كشمس صباح جديد...

و ما أسعدني حين رأيت ابتسامته، فقد مرت مباشرة بين قلوبنا و كأنها  
رسالة أمل جديدة من الحياة.

## هدهد و قبرة

كان صباحا هادئا مع بدايات الخريف، برودة منعشة تتداخل مع الأنفاس فتشعر كأنك في النعيم. أما هي فكانت تتنعم بتلك الأنفاس وهي تتابع حديقة منزلها التي اختفت معظم زهورها وتركت مساحة مضيئة بين الأغصان تُسر لها متابعة أعشاش الطيور بين الأغصان..

-صباح الخير

ألقيتُ تحيتي إليها، لم أشأ أن أستل انتباهها عما شغف قلبها. نظرت بابتسامة وهزة رأس و التفتت عني سريعا. تابعتُ عيناها. تنظر بحب نحو هدهد و قبرة يقفزان متقاربان في حديقة بيتها. تحمل فنجان قهوتها بين يديها. يبدو لي و كأنها لا تشعر به. غائبة هي مع الهدهد و القبرة، تقفز معها تنكش بعينيها الأرض حين ينكشها الهدهد بمنقاره الحاد الطويل. طار الهدهد عاليا قليلا و رسا فوق فرع شجرة تبعته بعينيها لكنها لم تنس القبرة.

القبرة تلتفت يمينا و يسارا. لا أدري أين رفيقها، نادرا ما ترى قبرة وحيدة دائما مع أليفها يتتابعان و يبادلان الأدوار أحيانا، يطير أحدهما فيتبعه الآخر ليعود حيث كان رفيقه ثم يرحلان معا، ليستقرا فوق فرع شجرة يتبادلان زقزقة قصيرة ثم يرتفعا معا إلي عش صغير كان مختفيا بين الأغصان. يستقر أحدهما داخل العش و يبقى الآخر خارج العش و كأنه حارسا عليه.

كانت تتابعهما و أنا أتابع ثلاثتهم. أتأملها و هي تتأملهم.

انسحب الهدهد بعد أن أطلق جناحيه بلونيهما الكستنائي مع الأبيض نحو جوف شجرة مجاورة حيث كان صغاره ينتظرونه ..

أما هي فقد قطفتُ وردة من حديقتنا و وضعتها نُصب عينها كي لا ينقطع التقائها مع روعة جمال الطبيعة...

فسبحان الله الخالق العظيم..

ابتعدت القبرة بعيدا حين ظهر رفيقها كان مختفيا بين الأغصان. نزل إليها انتبهت إليه ثم طارا معا إلى قلب شجرة قريبة حيث عشمها.

## كورونا

قبل وباء كورونا بسنوات، كان يتحدث إليها قائلاً "ماذا لو حدث وباء ينقص معه عدد سكان الأرض إلى النصف مثلاً، أَلن يكون هذا حلاً لمشاكل من يتبقى من البشر" نظرت إليه باستنكار تتأمل ملامحه، تحاول التأكد من كونه يمزح أم يتحدث بجدية. كان جادا يرى الأمر و كأنه إنقاذ للبشرية، لمعة عينيه تقول و كأن ما يقوله حلم!

لكنها لا تريد أن تصدق أنه جاد، فهي ترفض ما يقوله عامة و ترفض أن تسمعه منه خاصة.. قالت بغضب "توقف عن التمثيل، لا أحب ذلك"

بنفس الجدية قال " أنتِ كاتبة، لكِ خيال خصب، تخيلي معي ماذا لو حدث ذلك، كيف ستسير الأمور؟"

قالت بضجر " قد تسير على خير ما يُرام؛ إن كانت المشكلة في الموارد، لكنها ليست كذلك"

- وإن لم تكن كذلك فما هي المشكلة؟

- المشكلة في العدالة ، سوء التوزيع ، سوء الاستهلاك

تراجع معبرا عن عدم اقتناعه، وقال "فكري فقط وتخيلي معي ماذا لو

نقص سكان الأرض نصف عددهم؟"

غضبت و تراجعت هي أيضا معترضة و حزينة "هذا شر، وأنا لا أحب

التفكير فيه، أصرتَ شريرا؟"

جاء الوباء فذكرها ضاحكا "كانوا سيقولون أنكِ تنبأتِ به"

سألته "ماذا لو فقدتني؟ لو أصابني و لم أحتمل؟"

تراجع عن كل أفكاره حين تخيّل أنه قد يفقدها فيه، أو أنها ربما فقدته.

أو رحل كلاهما و تركا صغار بلا عائل و لا حاضن يحتويهم، هل

سيجدي حينها ضعف المكان أو المال، قيمة الأشياء تتحدد بقيمة من

تشاركها معه لا بوجودك معها وحيدا، تراجع قائلا "أتعلمين كُنت

يومها شريرا حقا، لكن ما أخبرتك به تحقق فعلا على أيدي أشرار"

كان ذلك و هما يقرآن خبرا عن أن جهة ما فعلت ذلك لتقليل تعداد  
سكان الأرض، ليس النصف فقط و لكن ثلثي البشر حفاظا عليها....

بهدهوء رحل..

نزع خاتما يجمل اسمي من يده و رحل

قال و هو ير حل " أعتذر، اكتشفت أننا لن نجد سعادتنا معا"

قرر وحده أن يقترب ثم قرر وحده ما يسعدني و بعدها قرر أن يبتعد و  
ينزع من قلبي جزءا أعياه الاعتياد عليه

بلطفٍ قال " لا أرى بكِ سوءا ؛ لكنني لا أراني معكِ "

بنفس اللطف المصطنع الملتحف بالنفاق قرر أن يقترب لأنه لا يرى  
سواي ، لن يجد سعادته مع غيري، الآن تتبدل الكلمات بنفس الوجه  
البلاستيكي اللامع، بذات الصوت المكابر الواثق.

كل وهج الحب داخلي تبدل إلى سموم انتشرت في جسدي ، أحدثت في  
قلبي شروخ و ندبات أوقفت أنفاسي حتى صرت غير قادرة على الرد،  
على الردع أو على الصراخ.

من نافذتي تابعت خطواته في رحيله الأخير نحو نهاية أعلم أنها ليست  
النهاية، لكنها بداية لعبة جديدة مع قلب آخر قرر أن يهزمه، أنظر إليه  
و أشعر بسُمه أكثر و أكثر يؤلمني، يحقرني، أعود باللوم على نفسي، أنا  
من صدقتُ كاذبا حين تابعتُ لمعة حذائه و لم أدقق يوما باحثة عن لمعة  
عينيه و هو ينظر إلي..

أتابعه و هو يتبعد و يتضاءل و يتصاغر حتى يختفي، السم في جسدي  
يتجمع في نقطة في بقعة تؤلمني، لن أدعه يصيب قلبي ، السم يتجمع  
أكثر يحرق قلبي يجفف حلقي، يرتفع نحو رأسي، أقصد عقلي الذي  
عطلته منذ عرفته.

يختفي عن الطريق و يضيع أثره و تسقط دمعة من عيني تحمل كل ألمه،  
فيتحقق ارتياحا يقتحم نفسي و أنفاسي تنتظم و يرطب حلقي لأنطق و  
أقول..

" كان درسا و انتهى، و قد أتممت استيعابه"

## عقد الفل

كنت أجلس معه، أتعمد الصمت ليتحدث كما يشاء فأنا أعلم أنه يجب الحديث، أتعلق بكل كلمة ينطقها بكل اهتمام و انفعل معها، قليلا ما كنت أعترض. يمر بجانبنا بائع عقد الفل فترك عينيا الدنيا و تتعلق بأزهار الفل البيضاء المتراسة كاللؤلؤ حول أصابعه، يلاحظني البائع و يتوقف أمامنا، فينهره ليذهب و كأنه لم يرَ لهفتي، و يعود لحديثه و أنا أتحرّق من داخل ضلوعي، كيف لم ينتبه إلى ما أحب، أم تراه تعمد ألا يراه..

يعود لحديثه لكنني أذهب كلية عنه، تُصم أذناي عن كل شيء عدا صوت بائع الفل و هو يقول "الفل للفل" أتذكر أنني أحب الفل، أتركه و لا أدري إن كان قد سكت أو لا يزال يتكلم، أسرع بخطواتي نحو بائع الفل اناديه أن ينتظر، ليتوقف بزوق راق يقول مستفهما "عقد واحد؟" فكرت مطولا ثم أجبته

- "لا ، بل جميعهم " أمسك بعقود الفل و كأني امتلكت كنزا، انظر لطريق العودة ناوية الرحيل، لكنني أسمع صوتا لم تعد أذناي تستعذبه، أتابع بعيني الفلذ و أنا أفكر، لو كان انتبه و اهتم لاكتفيت بواحد منها، لكنه استنكر و تجاهل. أنظر إليه و هو ينادي و أستمر بلألئي نحو الرحيل....

عن التخلي..

سألته:- هل تخلى عنك أحدهم مرة؟

قال :- بل كم مرة قتلك بعضهم لا أحدهم؟ كم مرة تركوك ضعيفا وحيدا و انصرفوا؟

قلت:- ولم انتظرت منهم أن يبقوا معك؟ لم انتظرت رحمتهم بك، أليسوا بشرا مثلك قد يصيبوا وقد يخطئوا؟

قال :- أفنيت كثيرا لهم ، وقتي و مالي و جهدي أفنيت سعادتي لأرى وجههم تبسم

- لم يجبروك على فعل ذلك، لم يطلبوا منك، لم تسألهم المقابل، من وضع بقلبك الرغبة في العمل و الفناء لأجلهم؟ إنه أنت ، أنت وحدك، من وعدك منهم أنه سيرد لك معروف بمعروف إنه أنت .. كتبت بنود اتفاقية و وقعتها بمشاعرك من جانب واحد، و الآن تنظر منهم التنفيذ، من أعطاك الحق لنفرض عليهم شروطك.

- عطائي و حبي لهم

- أنت حر فيما تعطي لا فيما تأخذ ، أنت لم تخبرهم يوما أنك تعطيهم  
لأنك تنتظر منهم أن يعطوك في يوم كهذا ، أخبرتهم أنك تفعل ذلك  
لأنك تحبهم و المحب لا ينتظر ردا .. أنت المخطئ لأنك أعطيت  
لتصبح ذات يد عليا فقط ، لم تعطي لتعلو أيديهم أيضا ، أنت المخطئ  
ربما لأنك لم تستطع أن تختار من تعطيه ليبقى إلى جانبك في يوم مثل هذا

- كنت أحبهم....

- بل ربما انتظرت حبهم..

- ربما..

- لا وقت لاحتمالات و أفكار سوداء أكثر ، انهض معي و ألقى أمانيك  
فيهم لقاع المحيط ، انهض و تمنى لقلبك السعادة منك أنت، بفعلك  
أنت ، بعطائك لنفسك أنت

- أنا؟

- نعم ، أنت من لن يتخلى عنك أبداً، أنت من سيبقى معك للأبد،  
للأبد .. أتفهمني؟

وعيينها كان أنت

- أتريدها بلا عيوب؟

= ولم لا؟

- و هل خلوت أنت منها؟ هل حققت الكمال في كل شيء؟
- لا يحقق أحد الكمال، و لكني أملك من المميزات ما لا يملكه الأخرية.. رجل مثلي يستحق امرأة تفهمه من نظرة، تقضي ما يطلبه قبل أن يتكلم، امرأة تجذب العيون و تخلب العقول...
- و ها أنت تزوجتها، ماذا تريد أكثر من ذلك؟
- ينقصها الكثير حتى تحقق نموذج المرأة في مخيلتي، تحتاج لبرمجة جديدة لإرضائي.
- إذًا فلماذا السبب تُشبعها كل يوم بصراخك الغاضب و حديثك الساخط!
- أنا أهذبها حسبما أريد و هذا حقي و دور المرأة أن تكون كما يريد زوجها..

- أي نوع من الرجال أنت؟ بأي منطق تفكر تختارها لأنها تعجبك ثم تقول "أهدبها حسبما أريد"؟، تقرر الاختيار ثم تعترض عليه، أم أن القضية غير ذلك تماما، القضية هي انتقاصك لجنسها، لقدرتها و مسؤوليتها كما أنت مسؤول؟
- كما أنا مسؤول! تقارنين امرأة برجل؟ أنا مسؤول و هي تحت إمرتي

- أخطأت يا أخي، أخطأت تمام الخطأ، فلولا أنها مسؤولة مثلك لما كانت محاسبة على فعلها مثلك تماما، الأمر للجنسين سواء و العقوبة سواء على المعصية سواء، فهلا قررت أن تتحمل العقوبة عنها و تحمل مسؤولية تُحاسب عليها أمام ربها و أن تقرر إعادة تكوينها عفوا، تهذيبها..

- أنا الرجل أنا المسؤول و لا داعي لفلسفة لا تُغير
- أنت الرجل و المسؤول ، أنت القيم و العائل و رغم ذلك هل عوفيت من العيوب و الأخطاء؟ حتى تنصب لها مقصلة تقتل رقة قلبها و احترامها لك عند كل فعل لها يُخالف رؤيتك، إنها شريكة و ليست من الرقيق. فعاملها كحرة، بشرية تخطيء و

تصيب و تتعلم. مخالفة لك في الشكل لا في النوع، متممة لك  
لا تابعة.

يا أخي لا تكن أنت عيبها

## حب افتراضي

كُلِّمًا دَقَّ قلبه قال، إني أحب فالحب وحده هو ما يُشعرنا بنبض القلوب،  
الذي هو رمز الحياة.

قلت له، تخطيت الثلاثين و ما زلت تظن أن الحب في نبض القلوب أو  
أن نبض القلوب هو علامة الحب، فالقلب يزداد نبضه خوفاً و قلقاً و  
عندما نترقب حدوث أمر ما.

كيف نُقدِّر شيئاً ثميناً كالحب، الذي قد تقوم عليه حياة أو تهدم، بأي  
انفعال آخر يحدث لمرورنا بموقف عرضي ينتهي في دقائق أو ساعات.  
قال لكنني لا أخاف شيئاً؛ بل لم أجرب ما تحكي عنه من انفعالات، أنا  
لا يعلو صوت قلبي إلا حبا.

سأله و كم مرة علا صوت قلبك و ارتفع لتلحق بنداءاته دون تفكير أو  
تعقُّل؟

شرد و تاهت عيناه في الأفق ثم سأل:- من تقصد؟

قلت:- أقصد "ريم" . التي تتركها وحيدة مع أبنائك و تهيم في حب

أخرى لم ترها أو تسمع صوتها. هل تحب حقاً أم تحلم بالحب؟

حيث بعمق ثم زفر بحزن قائلاً:- ريم ، كانت يوماً حبي أمّا اليوم فقد

قالت صراحة بعدما درت بها نصف بلاد العالم و حملتها شهوراً في

مرضها، و قد كنت في البيت قائماً بكل الأدوار من أجل سلامتها لم

أتحمل أن أجلب لها غريبة تكشفها و أنا أدرك حياؤها، كنت لها الأم

والأخت والزوج في غربتها ... سكت قليلاً، ليهدأ ثم تابع :- لتفريق

من مرضها و تتهمني أنني من تسببت فيه....

زالت نشوة حديثه و تبددت فرحته و كأنه غاص في عمق بحرٍ من

الحزن، صمت "أمير" و نسى أمر محبوبته الافتراضية .

## البلبل و الوردة

في حلم جميل أخذتني فراشة ملونة فوق جناحيها لنزور جميع  
الزهور..

سمعت منها همس النسيم إليهن أحسست بشذاها يغمرنى كأني أول  
مرة أشتمه لمست رقتهن التي لم أدركها جيدا و أنا بين البشر، لأنني  
كنت دائما أتابع الأشواك. الأشواك التي كنت أخاف أن تفعل بي كما  
فعلت بالبلبل الذي عشق الزهرة فغرس أشواكها فيه عندما  
احتضنها و اخذت دمائه حتى صار لونها أحمر و صار البلبل شهيد  
عشق غير متناسب.

كنت أخاف أن تأخذ الوردة حياتي لتتجمل و أضيع في حماقة حبي لها.  
لكنني مع الفراشة لم أر أشواك الزهرة، كنتُ أسمى من أن تؤذيني،  
قالت لي لتطمئني

- لا يرى الأشواك إلا من أراد الأذى و لا يذوق العذاب إلا من بادر

به

سألته عن البلبل ووقلت:- لم قتلته؟

قالت :- كيف لبلبل يملك السماء أن يحب من انعقدت حياتها  
بالأرض مثلي؟ لقد أحببته و أردته أن يبقى على غصني، و لما أراد  
الرحيل، أراد أن يودعني...

و صمتت الزهرة و انحنت من الحزن، فمر عليها شعاع الشمس  
لتستقيم مجددا و تقول:- لم أرد منه أن يودعني .. إنه الآن يحيا في جمالي  
الذي تعشقيه و أحيانا يقتلني..

تلبسني القلق و أسكتني، هل حقا أحبب الوردة البلبل؟ و هل من  
الحب ما ينتهي بالقتل؟

ملت الفراشة و قفتها و طارت و أنا أتابع كل الزهور بعين الفراشة،  
برقتها و رفعتها.

